

أضواء البيان

@ 441 الدنيا لا تخلو من المصائب والأكدار ، والأمراض والآلام والأحزان ، ونحو ذلك . وقد قال تعالى : { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرَةَ لِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ } . والمراد بالحيوان : الحياة . . . وقال بعض العلماء : الحياة الطيبة في هذه الآية الكريمة في الدنيا ، وذلك بأن يوفق عبده إلى ما يرضيه ، ويرزقه العافية والرزق الحلال . كما قال تعالى : { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَارْحَمْنِي إِنَّ رَحْمَتَكَ وَاسِعَةٌ } . . .

قال مقيده عفا ا : وفي الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بالحياة الطيبة في الآية : حياته في الدنيا حياة طيبة . وتلك القرينة هي أننا لو قدرنا أن المراد بالحياة الطيبة : حياته في الجنة في قوله : { فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَبْعَ يَوْمٍ } . صار قوله : { وَلَنْ نَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } تكراراً معه . لأن تلك الحياة الطيبة هي أجر عملهم . بخلاف ما لو قدرنا أنها في الحياة الدنيا . فإنه يصير المعنى : فلنجزيه في الدنيا حياة طيبة ، ولنجزينه في الآخرة بأحسن ما كان يعمل ، وهو واضح . . .

وهذا المعنى الذي دل عليه القرآن تؤيِّده السنة الثابتة عنه صلى ا عليه وسلم . . . قال ابن كثير رحمه ا في تفسير هذه الآية الكريمة : والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت . وقد روي عن ابن عباس وجماعة : أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب . وعن علي بن أبي طالب رضي ا عنه : أنه فسرها بالقناعة ، وكذا قال ابن عباس وعكرمة ، وهب بن منبه إلى أن قال وقال الضحاك : هي الرزق الحلال ، والعبادة في الدنيا . وقال الضحاك : هي الرزق الحلال ، والعبادة في الدنيا . وقال الضحاك أيضاً هي العمل بالطاعة والانسراح بها . . .

والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله . كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد : حدثنا عبد ا بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني شرحبيل بن شريك ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد ا بن عمرو : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً ، وقنعه ا بما آتاه) . ورواه مسلم من حديث عبد ا بن يزيد المقرئ به . وروى الترمذي والنسائي من حديث أبي هانئ . عن أبي علي الجنبي ، عن فضالة بن عبيد : أنه سمع رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول : (قد أفلح من هدى إلى الإسلام وكان عيشه

كفافاً وقنع به) وقال الترمذي : هذا حديث صحيح . .
وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا همام عن يحيى عن قتادة عن أنس بن